حواديت من القاهرة

يكتبها: احمد طلعت

عقول السادة الغربيين فارقها الصواب

امامي الان جرائد اليوم والامس .. وبعض من صحف الايام السابقة ..

وليس في هذا وذاك الا عناوين واخبار كلها تتعلق بموضوع واحد هو تأميم مصر لقناة السويس .

ومن هذه الاخبار ما مررت به مرور الكرام دون تعليق او تفكير .. ومنها ما أثار في نفسي كثيرا من التدبر والتأمل .

ولكن شيئا لم يستوجب سخريتي اكثر من التصريحات الهزيلة التي اصدرتها انجلترا على لسان رئيس وزرائها حينا .. ووزير خارجيتها أحيانا .

وكنت في مبدأ الامر وعند سماعي بأن هناك اجتماعات سياسية ستعقد في لندن قد اعتقدت بأن هذه الاجتماعات ستكون مسرحا لاتجاهات ثلاثة ..

الاتجاه الاول وتتزعمه فرنسا فائر ثائر كطبيعة الشعب الفرنسي وأخلاقه .. وتوقعت ان يطالب هذا الاتجاه باستعمال القوة المسلحة .

والاتجاه الثاني تتزعمه امريكا ويتجه نحو حل المشكلة عن طريق الامم المتحدة .. وتكهنت بأن تمثل انجلترا الاتجاه الثالث وتحاول ان تمسك العصا من وسطها كما كانت في كل تاريخها السياسي .

وما كنت اتنبأ به عن موقف امريكا وفرنسا قد صدق ولكن ما توقعته لانجلترا قد خاب .. بل تطرفت انجلترا في موقفها الى حد سبقت به حلفاءها الفرنسيين .

وموقف فرنسا لا يهمني في كثير أو قليل فهي في نظري دولة «لسانها طويل» .

وتجمعات اسطولها في طولون لا تحرك في رأسي شعرة فان هذه الجيوش والاساطيل هزمت امام الوطنيين في الهند الصينية وشمال افريقيا وفي كل ميدان انتهكت فيه حرمة الحرية وارادة الشعوب .. وما الدرس الذي تتلقاه فرنسا في الجزائر قائم امام اعين الجميع .

وامريكا موقفها معروف وواضح .. فقد علمت هي الاخرى أن تدخلها العسكري ليس وراءه الا الهزيمة والخراب وضياع هيبة العم سام .. ودرس كوريا ما زالت امريكا تذكره وخسائرها فيه كانت على كل لسان .

ونعود الى انجلترا .. زعيمة القرصنة والاستعمار التي اعلنت انها لا تتردد في اعادة احتلال القناة .

ان انجلترا كانت تعلم جيدا وهي تخرج من قناة السويس أن الذي يحمي الملاحة فيها هو الجيش المرابط على ضفافها وليس الشركة التي تتولى ادارتها سواء اكانت مصرية أم دولية .. والدليل على ذلك أن مجلس الادارة الاجنبي لم يستطع أن يسمح لسفن اسرائيل بأن تمر في القناة رغم ارادة مصر .

وانجلترا تعلم جيدا أن جيوشها هي التي كانت مسيطرة على الملاحة في قناة السويس اثناء الحرب العالمية الاخيرة وقد احتفظت لنفسها في معاهدة الجلاء بالحق في العودة الى احتلال القاعدة اذا قامت الحرب لتعود الى السيطرة من جديد على الملاحة في القناة وحماية مصالحها ومصالح حلفائها .

والان .. تشرف مصر على ادارة القناة ويحمي جيشها حرية الملاحة فيه ..

والحكومة المصرية أعلنت اكثر من مرة انها لا تقصد بالتأميم ان تقيم اي عقبات في وجه حرية الملاحة ولكنها مارست حقها المشروع في التأميم .

وانجلترا اليوم لا تطمئن لحماية مصر لهذا الممر المائي رغم أن مقدمة المعاهدة التي وقعتها لجلاء جنودها تشير صراحة الى ان هذا الجلاء جاء نتيجة لقدرة الجيش المصري حاليا على حماية القنال ..!!

ومع ذلك يجروء ايدن على القول ان مصر تتنكر لامضاءاتها ..!!

وانجلترا اليوم لا تطمئن على حقوق العالم في المرور عبر القناة بعد أن اصبحت مصر وحدها هي المشرفة عليها .. ولكن انكلترا كانت تطمئن على هذه الحقوق الدولية عندما كانت هي وحدها لمدة سبعين عاما مشرفة بجيوشها على القناة .

اذن فهم يحلونه لانفسهم .. ويحرمونه علينا ..!

يحلونه لانفسهم وهم دولة غربية موقفها واضح ومحدد من الصراع الدولي ومن الاحلاف العسكرية التي تهدد السلام العالمي ..

ويحرمونه على مصر وهي دولة محايدة اعلنت حيادها على رؤوس الاشهاد في « مؤتمر باندونغ » واكدت هذا الحياد في « بريوني » .

حرية الملاحة في القنال مضمونة في يد دولة غربية تناصب الشرق العداء .. وهي ضائعة مهددة في يد دولة محايدة ..!

لعلكم تشفقون معي - ايها القراء - على عقول السادة الغربيين فقد فارقها الصواب .